

الفصل التاسع

النموذج التاسع

التربية من أجل اسعاد الفرد أبدياً

عن طريق تنمية المعتقدات الدينية

حركة الاصلاح الدينى وحركة الاصلاح المضادة

من التراث الاوروبى فى القرن السادس عشر الميلادى

obbeikandi.com

الفصل التاسع

النموذج التاسع

التربية من أجل اسعاد الفرد أبدياً

عن طريق تنمية المعتقدات الدينية

حركة الاصلاح الدينى وحركة الاصلاح المضادة

من التراث الاوروبى فى القرن السادس عشر الميلادى

مقدمة :

بدأت حركة الاصلاح الدينى بمحاولة اصلاح المساوى، العديدة التى سادت الكنيسة . كان من أهم عوامل هذه الحركة والتى ساعدت على اندلاع الثورة ضد الكنيسة الكاثوليكية ورجالها، انصرافها عن مهمتها الدينية الى الدنيوية مما أضع هيبة رجال الدين، وظهور الحركات الهرطوية وازدياد عدد اتباعها وانتهى بهم الامر الى الخروج على الكنيسة مادامت هى نفسها منصرفه عن اصلاح أوضاعها . كذلك تسلط البابوية على السلطة العلمانية مما جعل الملوك والامراء، يشعرون بأن استقلالهم ناقص لذا نجدهم يسارعون بمساندة الثورة ضد الكنيسة والوقوف الى جانبها . كما كانت من العوامل المباشرة التى أثارت السخط على رجال الدين المغامرة ببصكوك الفقران كما ظهر الاتجاه نحو الدراسة والنقد وأخذ المفكرون يسلطون الطفل والمنطق على الكنيسة وعلى غيرها من الانظمة . واشتدت الرغبة فى دراسة الاصول الدينية وكتب القديسين الاوائل . واخذ المفكرون يقارنون بين حقائق دينهم وبين ما وطت اليه الكنيسة من التحدى وكان لذلك أثره على ضرورة التغيير ولايوجد شك فى أن أهم رجلين مهذا لحركة الاصلاح الدينى

التي تزعمها مارتن لوثر فيما بعد حناوكلف John wyclif وحنا هس
. John Huss

وحنا وكلف انجليزى ولد فى يوركشير عام ١٢٢٨م وتلقى تعليمه فى جامعة اكسفورد واكتسب شهرة واسعة فى علم اللاهوت جعلت الملك أدوارد الثالث يختاره عام ١٣٧٤ عضواً فى الشعبية الملكية التى اوفدها الى برجر Bruges لمفاوضة مندوبى البابا جريجورى الحادى عشر فى بعض المسائل المختلف عليها بين الطرفين . وبعد عودته من مهمته عكف على وضع عدة ابحاث هامة حول العلاقات بين السلطة العلمانية والكنيسة وكان يرى أن ملكية الارض ملك للرب وحده وأن جميع الصالحين من عباده لهم حق ملكية الارض وأن هذه الملكية حق مشاع بينهم لان الملكية الفردية جاءت نتيجة خطأ آدم وعلى ذلك لا يصح للكنيسة أن تتردى فى الخطيئة نفسها بل عمل يجب ان تسمو على الملكية الفردية . ويجوز لها أن تحتفظ ببعض امرتها اذا استغللتها استغلالا طيبا . وقد عاب على السديرين أن يعيشوا عالية على المجتمع . وقال أن ثروة الكنيسة عامل افقار لموارد الدولة: كما رأى أن المسيحيين ينبغى أن يستمدوا تعاليمهم من الانجيل نفسه لا من تعاليم الكنيسة. وأن الصلة بين العبد وربّه لاوساطة فيها . لذا فالانجيل يجب أن يكون فى متناول كل مسيحي . وبذلك قام جماعة من اعوانه بترجمة الانجيل الى الانجليزية تحت اشرافه كما اعتقد فى مبدأ القدر . ورأى أن البعض قدر له الخلاص والرحمة والأخر قدر له الهلاك واللعة ويكون البابا من هذا الفريق ويسمى اتباعه اللورديين Lollards وقد أمر البابا بمكافحة ارائه هذه وانتهى الامر بطرده من اكسفورد واعتزل بقية حياته فى

نماذج من تربية الإنسان (دراسة تاريخية)

احدى القرى حتى مات عام ١٣٨٣م لكن زعيم شيعته من بعده وهو حنا أولاد كاسل أعدم عام ١٤١٧م .

أما حنا هس فهو تشيكي ولد عام ١٣٧٠م وحصل على الليسانس فى اللاهوت عام ١٣٩٣م ثم على الماجستير فى الآداب وعمل اسقفا وجمع انصارا عديدين لمهاجمة الكنيسة . لم يتلازم موفقه بشكل واضح الا منذ عام ١٤١٢م عندما جرد البابا حنا الثالث والعشرين حملة على لادسلاس Ladisas ملك نابولى ولكى يجمع البابا الاموال لتلك الحملة راح رجال الكنيسة يبيعون للناس صكوك الغفران منهم فى تمويل الحملة . وهنا ذهب هس فى هجومة الى حد القول بأن الاوامر البابوية تعتبر ملغاة ولاقيمة لها لتعارضها وتعاليم المسيح . اخيرا صدر قرار ادانته واعدامه حرقا عام ١٤١٥م .

بدأت ردود الفعل تدريجيا فى ايطاليا وخارجها وكان من بين من دعا الى الاصلاح أسافونا رولا Savna Rola ١٤٥٢-١٤٩٨م لكنه أعدم أيضا . لم يمض وقت على موته حتى قام مارتن لوثر فى المانيا بحركته الاصلاحية .

ومارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) كان يعمل استاذاً للفلسفة بجامعة ويتتبرج الالمانية. أصدر مؤلفاً أسماه خطاب للنبلء الالمان عام ١٥٢٠م طالبهم فيه بالعمل على اصلاح حال الكنيسة قد سبق له أن زار روما عام ١٥١١م للتبرك. وهناك وجد ما ازعجه لما شاهده من فساد رجال السدين. وحدث بعد عودته لوطنه أن ارسل الباباليو العاشر راهياً لبيع صكوك الغفران، فعارضه لوثر فى عريضة علقها على باب الكنيسة، وسرعان ما انضم إليه الأمراء، ورجال الأدب مما شجعه على تكثيف الهجوم . مما دعا

البابا إلى اصدار قرار الحرمان مدة عام ١٥٣٠م فرد لوثر على هذا القرار باحراقه علانية. كذلك رفض لوثر وساطة الامبراطور شارل الخامس الذى دعاه إلى التوبة أمام المجتمع الالمانى فحكم عليه المجتمع بالطرد من حماية القانون وابعاد دمه فلجأ إلى أمير سكسونيا واختبأ عنده. وفى هذه الأثناء ترجم الانجيل إلى الالمانية حتى يتمكن الشعب من الاطلاع على الأمور الدينية دون وساطة الكنيسة، وقد انضم إلى حركته التلاميذ الراجيين فى الخلاص من بقية قيود الاقطاع والأمراء الطامعين فى أملاك الكنيسة والفرسان الراجيين فى المزيد من النفوذ. وعرف انصاره باسم البروتستانت أى المعارضين أو المحتجين وانتقلت حركته إلى فرنسا وسويسرا وإنجلترا وسكتلندا وهولندا وبعيكا وأمريكا .

ومن أهم آرائه التربوية مطالبته بأن . يتضمن منهج التعليم اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية والمنطق والرياضيات والتاريخ والعلوم والموسيقى والألعاب الرياضية. كما نادى بضرورة أن تفتح المدارس أبوابها للنبلاء والعامّة والأغنياء والفقراء البنين والبنات. وبذلك أسهم فى إيجاد علاقة قوية بين الاصلاح الدينى والتربية العامة. كما طالب بأن يكون اليوم المدرسى ساعتين وذلك ليهئ لكبار التلاميذ الفرصة للمساهمة فى تأدية الواجبات الاقتصادية العادية فى حياتهم دون عائق. ونادى بفكرة الالزام، إذ طالب السلطات الحاكمة أن تحتم على رعاياها ارسال اطفالهم إلى المدارس فكما أن كل شخص مجبر على أداء الخدمات العسكرية فهو مجبر أيضاً على أن يتعلم للسبب نفسه . وهو حماية ورفاهية الدولة . كما أوضح أن أهمية المعلم فى العملية التربوية . وتقدير عمل المعلم فقال : " إنك لن تجد فى أى بقعة من الأرض فضيلة أعلى من تلك التى يتحلى بها ذلك الرجل الاجنبى

الذى تعهد إليه بأولادك، فيربيهم بأخلاص و امانة أنه عمل فعلياً يفعله الآباء حتى لأودلاهم ."

لقد ترتب على تلك الحركة أن زعمائها رأوا أن لاسعادة الابدية لكل فرد يتوقف على تحكيم عقله فى التعاليم التى تضمنها الكتاب المقدس. وكانت النتيجة أن القدرة على قراءة الكتاب المقدس والرغبة فى ذلك بلغته الاصلية والحاجة إلى التدريب على تحكيم العقل، كل هذا جعل للمدرسة مهمة تربوية جديدة كما تطلب ذلك تربية الزامية عامة للجميع من جميع الطبقات من بنات وبنين. كذلك كانت وظيفة التربية الاساسية تنمية المعتقدات الدينية وزيادة ميل العقل وحبه للكنيسة لأنه سيجترتب على هذا سعادته الأبدية. وتأكدت فكرة التربية الحرة التى تركز على الاحساس والعقل الفردى من تحكم الكنيسة كما بدأ الاهتمام بإعداد المعلمين واشتراطه مواصفات شخصية وخلقية وعلمية والحصول على ترخيص من الدولة يحيز لهم الالتحاق بمهنة التعليم، كذلك تحددت مستوياتهم، ووضعت لهم برامج تدريبية أثناء الخدمة .

وقد أدت هذه الحركة إلى ظهور النظم القومية للتعليم حيث طالب البروتستانت حكوماتهم القومية والمحلية بإنشاء المدارس وتنظيمها من أجل نشر مبادئهم . ويمكن القول أن هذه الحركة هدفت إلى تحرير التربية من القيود الكنسية وتوسيع تهيئة الفرص التعليمية، وتكوين فكرة سليمة عن وظيفة التربية وأهميتها فى الحياة الدينية والدينية. كما برز دور الاسرة كوسيط تربوى وعامل من عوامل تأكيد أهمية التربية .

غير أن أكبر أثر نتج عن هذه الحركة أن ظهر ما يسمى بحركة الاصلاح المضادة وهى حركة هدفها أيضاً اسعاد الفرد ابدياً لكن عن طريق تقوية النفوذ البابوى وتوسيع نطاق سلطته ومحاربة العقيدة البروتستانتية.

وكان على رأس هذه الحركة جماعة أطلق عليها اسم جماعة يسوع عام ١٥٤٠م وما يعيننا في شأن هذه الجماعة نظامهم التعليمي وتصورهم لمعنى التربية .

كانت الوسائل التي اتخذتها هذه الجماعة تحقيقاً لأهدافها تتمثل في الوعظ والاعتراف والتعليم. وما يعيننا هو وسيلتهم الثالثة إلا وهي التعليم من حيث طريقة التنظيم ومواد الدراسة وطرق التدريس وأسلوب الإدارة المدرسية فلم تقتصر مهمتهم على تربية الأفراد التابعين لهم بل الشباب بوجه عام وتزويدهم بالتربية الدينية والمدنية في أن واحد وأولوا اهتماماً خاصاً بالتعليم العالي لأن نشاطهم كان منصباً في الأساس على تربية القادة والزعماء. لذا فقد أنشأوا نوعين من المعاهد التعليمية وهما الكليات الدنيا وتقابل المدارس الثانوية والكليات العليا وتقابل مدارس اللاهوت والجامعات، ولم يتقاضوا أجراً عن التعليم الأمر الذي أدى إلى جذب الطلاب إليهم من اتباع المذاهب المعارضة لمذهبهم، ويرأس هذه المدارس قائداً أعلى منتخب مدى الحياة له سلطة مطلقة يعاونه مستشارون، كما كانت هذه الطائفة مقسمة إلى دوائر إدارية يرأس كل منها مسئول أمام القائد الأعلى، وكان عمداء الكليات المختلفة يتبعون رئيس الدائرة ويلى هؤلاء العمداء، عرفاء وهم رؤساء الدراسات ويعينهم رئيس الدائرة، ويخضع المعلمون لرقابة العميد والعرفاء، وكان على العمداء وكان العرفاء زيارة الفصول للتأكد عن حسن سير الدراسة.

وقسم التلاميذ إلى مجموعات يرأس كل منها مقدم، ويقسم أيضاً التلاميذ إلى ثنائي بحث يشرف كل تلميذ على زميل له حتى يضمنوا الطاعة واحترام السلطة المطلقة. ومنعوا العقوبات البدنية ولجأوا إلى مبدأ الثواب